والمراد بالاعتبار الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة
او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت
اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن
الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج كحصوله بالمحسنات
البديعية لمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام
يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا
بمطابقته للاعتبار المناسب على ما ينبئ اضافة المصدر ومعلوم
انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال
واحد وانما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة
راجعة الى اللفظ بعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه
لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض الذاتي المصوغ
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار
المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها
الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما ينصب
على الظرفية لانه من صفة الاحيان وما التاكيد معنى الكثرة والعامل
فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة

فحينئذ يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى وهي اي للبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد
الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق
البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو
والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه
كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم
انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما هو يقرب مما حد الاعجاز وفيه نظر
لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك في الشرح وادناه وهو ما اذا غلى الكلام عنه الى ما دونه اي
مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان يحكى الاعراب
عند البلغاء اصواتا حيوانات يقصد بها معانيها بحسب ما يتفق من
غير اعتبار اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد وبينها
اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ومراعاة الاعتبارات والبعد من
اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها اي بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة توجب الكلام حسنا وفي قوله
تتبعها اشارة الى تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن
حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطا
بقة

Copyright © King Saud University